فلسطين، بل بدأ قبل ذلك بخمسين سنة على الأقل. وطبيعي أيضاً أن يركِّز على ما يخدم أهدافه مثل: «إن الأرض لمن يعمرها». وبما أنهم عمروا الصحراء التي كانت قاحلة قبل مجيئهم، حسب ادعائهم، فهذا يعطيهم الحق في امتلاكها.

واستمروا في ترويج هذه المقولة، حتى بعد تأسيس دولة اسرائيل التي سارت على النهج الإعلامي نفسه. وفي مقابلة أجراها رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول مع مجلة نيوزويك الأميركية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٦٩ قال: «لقد كانت صحراء ــ أكثر من كونها متخلفة، لا شيء. وإنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهر ومأهولة بالسكان أصبحوا مهتمين بأخذها منا».

ولقد كان الصهاينة يعلمون أن فلسطين لم تكن لا صحراء ولا قاحلة ولكنهم روجوا هذه الأقاويل والادعاءات لإقناع اليهود بالهجرة ولكسب تأييد الغربيين. فعلى سبيل المثال يقول الكاتب الصهيوني المعروف احاد هاعام: نحن في الخارج لدينا طريقة في التفكير بأن فلسطين تكاد تكون صحراء، وغابة متوحشة، وأن كل من يريد شراء أرض هناك يمكنه عمل ذلك كما يحلو لقلبه. ولكن في الحقيقة أن هذا ليس هو الحال. إنه من الصعب وجود أية قطعة أرض غير مزروعة في البلاد... نحن في الخارج نعتقد بأن العرب كلهم متوحشون، وعلى مستوى الحيوانات ولا يعون ما يدور حولهم. ولكن هذا خطأ تام. العرب وخصوصاً سكان المدن يعرفون نشاطاتنا في بلادهم وأهدافنا، ولكنهم يصمتون ولا يقومون بأية إشارة، لأنه في الوقت الحاضر لا يتنبأون بخطر على مستقبلهم. ولكن عندما يأتي الوقت الذي يطور فيه شعبنا حياته في فلسطين فإن السكان الأصليين سوف يشعرون بشكل أو بآخر بالخطر، وعندها سوف لن يفتحوا لنا الطريق بسهولة»[٣٢].

أما قصة البرتقال، والتي يدعي الصهاينة أنهم هم الذين زرعوه في فلسطين، فإن هذا غير صحيح، فإن برتقال يافا معروف لفترة طويلة قبل الحرب العالمية الاولى في بريطانيا، في هال ولفربول. وفي عام ١٩١٢ بلغت قيمة التصدير للمواد الزراعية من فلسطين، والتي يبلغ ٩٠ بالمئة منها من الحمضيات، حوالي مليون ومائة وخمسين ألف جنيه فلسطيني[٣٣]. ويقول ناجي علوش في كتابه المقاومة العربية في فلسطين ان إنتاج الحمضيات في فلسطين في عام ١٩١٣/١٩١٤ بلغ حوالي مليون وخمسماية وثلاثة وخمسين ألف وثمانماية وواحد وستين صندوق برتقال (٥٥٣٨٦١، ١)[٣٤].

ولا شك أن هذه الاحصاءات تثبت أن فلسطين لم تكن صحراء قاحلة، كما أن سكانها لم يكونوا بدواً رُحّلاً يعيشون في الخيام، وإنما كانوا يسكنون في مدن وقرى معروفة منذ العصر اليوناني والروماني الذي غزا البلاد واستوطن فيها لمئات السنين، وهذا قبل قدوم الهجرات اليهودية التي جاءت من مصر على يد موسى ودخلت فلسطين على يد يشوع بن نون. كما أن الساحل السوري أو الساحل الفلسطيني معروف بمدنه العريقة، مثل عكا ويافا وغزة، وغيرها من المدن الساحلية الفلسطينية المعروفة.

٧ ــ **حق الولادة والأجيال**: طُرِحت هذه المقولة في السنوات الاولى من العمل